

الكسائر الجيوبوليتيكية لهافظة زنبوح دراسة في الجغرافيا السياسية

المدرس الدكتور

(*)

موسى جعفر راضي الموسوي

المقدمة.

يتداخل علم الجغرافية السياسية مع مفهوم علم الجيوبوليتيك الذي يعني "علم سياسة الأرض"، والذي يمكن تعريفه بأنه ((دراسة نظرية الدولة أو الإقليم كعضو جغرافي وظاهرة في المكان)). وهو يدرس تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة وإقليم معين. بينما تهتم الجغرافيا السياسية بدراسة الوحدة السياسية ومقومات وجودها وتطورها، وتعتمد على عناصر البيئة الجغرافية في تفسير خصائص هذه الوحدات ومظاهر التحول فيها، وسكانها، ومواردها، وعلاقاتها، أي تأثير خصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية في السياسة. وبذلك يتداخل هذا المفهوم مع مضمون علم الجغرافيا السياسية. وبينما تدرس الجغرافيا السياسية الإمكانيات الجغرافية المتاحة يهتم الجيوبوليتيك بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها الدولة أو الإقليم لتنمو وتتطور، وعندما تشغل الجغرافيا السياسية نفسها بالواقع فإن الجيوبوليتيك يكرس أهدافه للمستقبل. لذا فإن علم الجيوبوليتيك يعد أحد المنهجيات الملائمة لدراسة الدولة أو الإقليم أرضاً وسكاناً وموارد بما يخدم المصالح الجيو سياسية والاستراتيجية البعيدة المدى.

وتحتل المقومات الجغرافية مكانه مهمة وحيوية في بناء قوة الدولة التي تعد حجر الزاوية في تحديد ابعاد الدور الذي تؤديه على مسرح الحياة السياسية والدولية ، ويعتبر

(*) كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية.

موضوع القوة من المواضيع التي يهتم بها علم الجغرافيا السياسية. لذلك تهتم الدراسات الجغرافية بدراسة المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية لما لها من تأثير على الوزن السياسي للدولة. ولم تنحصر دراسة القوة على الوحدات السياسية كدولة وانما توجهت الى دراسة اقاليمها الداخلية وتحليل اثر المقومات الجغرافية التي تتميز بها تلك الاقاليم عن غيرها من اقاليم الدولة.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على متغيرات العناصر الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تتمتع بها محافظة نينوى وحقيقة تأثيرها على قوة العراق السياسية والاقتصادية من خلال مقارنة تلك المتغيرات مع محافظات العراق مستندياً الى جملة مؤشرات ومعايير القوة السياسية، اذ ان التعامل بلغة البيانات الرقمية سهل على الب امكانية الوقوف لابرز مستويات القوة واهميتها في محافظة نينوى وفق منهج تحليل القوة في الجغرافية السياسية .

اذ انما بمثابة اتباع المسار التطبيقي للدراسة الجيوبوليتيكية لكونها تكشف لنا عن متطلبات سياسة بناء القوة وتساعد على رسم الخطط والبرامج التي من شأنها حشد وتعبئة القدرات والموارد الذاتية لكي تكون بالحصلة النهائية الضمان الكافي لتنمية موارد الدولة في ضوء امكانياتها الطبيعية والبشرية وفعالية مؤسساتها السياسية والادارية، على اعتبار ان محافظة نينوى جزءاً لا يتجزأ من خارطة العراق السياسية .

مشكلة الدراسة

تتجه الدراسات والأبحاث الجغرافية منذ بضعة عقود إلى اعتماد منهج البحث العلمي، وهو المنهج الذي يستند إلى تحديد مشكلة الدراسة ووضع الفرضيات لها، وفي هذه الدراسة تم تحديد المشكلة بالسؤالين الآتيين:

□ ما الاهمية القومية بالنسبة للعراق لمحافظة نينوى، وما تمتلك هذه المحافظة من

موارد طبيعية وبشرية تسهم في قوة العراق؟

□ كم تشكل محافظة نينوى من الموارد الاقتصادية للعراق وما هو الدافع في

تنامي الاهتمام بها من قبل القوى الإقليمية والقوى الدولية؟

فرضية الدراسة

□ الفرضية الأولى : لهذه المحافظة أهمية الاستراتيجية محدودة .

□ الفرضية الثانية : تنامت أهمية موقعها الجغرافي مع تنامي حالة الصراع والحروب في المنطقة.

حدود منطقة الدراسة

منطقة الدراسة هي محافظة نينوى الواقعة في شمال شرق العراق، تقع منطقة الدراسة ما بين دائرتي عرض $35^{\circ} 43' - 37^{\circ} 03'$ شمالاً وما بين خطي طول $41^{\circ} 25' - 44^{\circ}$ شرقاً، ومساحتها (٣٧٢٣٢ كم^٢)، وتشكل نسبة (٨,٦%) من مساحة العراق.

أهمية الدراسة

إن لهذه الدراسة أهمية ذات جوانب متعددة يمكن أن نلخصها بالآتي:

□ تحديد الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها هذه المحافظة في محيطها الإقليمي والدولي خصوصاً بعد دخول داعش وسيطرته عليها والتحكم بمقدارها البشرية والاقتصادية.

□ من خلال عمليات التحرير التي تقوم به القوات المسلحة العراقية تبين ان هنا أكثر من دولة لها ملفات ومصالح في منطقة الدراسة مما تحاول عرقلة عمليات التحرير.

مسوغات الدراسة

- ١- انعدم وجود دراسات أكاديمية سابقة تناولت الأهمية الجيوستراتيجية للمحافظة.
- ٢- تأشير المخاطر التي تواجه العراق ثبفعل اهتمام القوى الكبرى والقوى الإقليمية بهذه المحافظة.

٣- إبراز المقومات الجيولتيكي للمحافظة وما تمثله من عناصر قوة للدولة.

منهج الدراسة واسلوبها

المنهج والأسلوب: استند الباحث في إعداد هذه الدراسة الى المنهجين الوصفي و التحليلي والذئ يعدان من المناهج في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك ، لتوضيح الإمكانيات والخصائص التي تتمتع بها المحافظة ، ثم تحليل دور موارد منطقة الدراسة في دوافع تكالب الدول والجاميع الارهابية في السيطرة عليها .

أما الأسلوب فقد عمد إلى جمع المعلومات والبيانات في المرحلة الأولى ، كالمعلومات الجيولوجية والمناخية والنبات الطبيعي ، والتربة ، والاحصائيات البشرية ، والخرائط . وفي المرحلة الثانية ترجمة هذه البيانات على الظواهر الجغرافية ذات العلاقة بموضوع الدراسة ، في المرحلة الثالثة حاولت الدراسة تفسير وتحليل البيانات وربطها بحالة الصرا الدئر على منطقة الدراسة.

المطلب الأول:- المقومات الطبيعية

تعد الموارد الطبيعية احد اهم العوامل الاساسية والمهمة التي تؤثر في قوة الدولة وان قدرة الدولة على استغلالها يعد اكثر اهمية من مجرد امتلاك احتياطي لها لكي تؤدي في النهاية الى زيادة الانتاج ومن ثم تعطي للدولة مكانة اقليمية او دولية متميزة ، وتقاس قوة الدولة بحجم الناتج الاقتصادي منها وتنوعه ونصيب الفرد منها وبمدى ارتباطه بالتقدم التكنولوجي وبما يحقق للدولة وزن جيوبولتيكي بين الدول الاخرى ، ومن اهم المقومات الطبيعية:

اولاً- الموقع الجغرافي

يعد موقع الدولة من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في تحديد قوتها وسياستها الداخلية والخارجية. ولكل دولة موقعها الفريد على سطح الأرض إذ يميزها عن مواقع الدول الأخرى. والموقع الجغرافي لأي نقطة على سطح الأرض ثابت لا يتغير، لكن أهمية الموقع وتأثيراته تتغير بصورة مستمرة تمشياً مع التطورات التكنولوجية لا سيما ما يتعلق

منها بوسائل الاتصالات والنقل.^(١) وهناك نوعان من المواقع الأول موقع مطلق أي فلكي بين خطوط الطول ودوائر العرض، والثاني موقع نسبي أي بالنسبة للدول المجاورة واليابس والماء وهذه تختلف في قوتها وعلاقتها جغرافياً وتاريخياً.^(٢)

١- الموقع الفلكي

تولي الجغرافية السياسية اهتماماً بدوائر العرض بالنسبة للموقع الفلكي إذ تعطي انطباعاً سريعاً عن وصف الدولة مناخياً واقتصادياً وسياسياً، أما خطوط الطول فلا يعول عليها كثيراً في تحديد مفاهيم القوة مع أنها تفيد في معرفة الزمن وتباين التوقيتات المحلية. تقع محافظة نينوى ما بين دائرتي عرض $٣٥^{\circ} ٤٣' - ٣٧^{\circ} ٠٣'$ شمالاً وما بين خطي طول $٤١^{\circ} ٢٥' - ٤٤^{\circ} ٢٥'$ شرقاً، وبالتالي تقع شمال شرق العراق ضمن منطقة القلب (قلب العالم) التي أشار إليها سيبايكمان.

٢- موقع الجوار الجغرافي:-

١- ويقصد به موقع منطقة الدراسة بالنسبة إلى جيرانها ويترتب على موقع الجوار آثار إيجابية أو سلبية حسب الدول المتجاورة وعددها وطبيعة العلاقات التي بينها والاختلافات الثقافية والحضارية والاقتصادية.^(٣) بالنسبة لمحافظة نينوى تكون في الجزء الشمالي والشمالي الغربي من العراق، يحدها من الشمال محافظة دهوك، ومن الشرق محافظتي أربيل والتأميم، ومن الجنوب محافظتي صلاح الدين والأنبار، ومن الغرب الجمهورية العربية السورية، ويمثل هذا الموقع أهمية كبيرة من حيث أنه يشكل حلقة وصل ما بين أنحاء القطر من جهة، واقطار البحر المتوسط من جهة أخرى، ويرى الباحث أنها قريبة من حالة الصراع الجيوليتيكي القومي التي تقوده أحزاب السلطة الكردية في

١- صباح محمود محمد، نافع ناصر القصاب، عبد الجليل عبد الواحد عمران، الجغرافية السياسية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ٢٩.

٢- محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، المكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢، ص ١٨٦.

٣- صباح محمود محمد واخرون، مصدر سابق، ص ٣٧.

اقليم كردستان حيث تحاول ان تتوسع من اخلال ضم بعض الاراضي الملاصقة لها كما حدث من ضم قضاء مخمور وبعض النواحي المجاورة لمحافظة اربيل اذ قامت حكومة الاقليم بالتمدد على حساب المحافظات الاخرى خصوصا مع دخول داعش الى العراق اذ قامت حرس الاقليم بتوسع تحت ذريعة محاربة الارهاب ودفع الخطر عن الاقليم وسرعان ما انكشفت الحقيقة عن نواية حكومة الاقليم اذ صرح رئيس الاقليم مسعود برزاني بان الحدود التي حررت بالدم لا يمكن ان تعود الى سابقته، فضلا عن الصراع الاقليمي بين الاطماع التركية^٤ للمنطقة مع رغبة الارهابيين من ما يسمى بالخلافة الاسلامية في الشام والعراق وتواجههم في تلك المحافظة، فعلى صاحب القرار السياسي ان يراعي في قراراته حالة الصراع وبالتالي البحث عن حلول ناجحة.

٣_الموقع الاستراتيجي

ويمتاز الموقع الجغرافي بالثبات شأنه شأن العناصر الجغرافية الطبيعية الأخرى من حيث كونه مكاناً ثابتاً على سطح الأرض الا ان أهميته الاستراتيجية في تغير مستمر وذلك بتغير الزمان اولاً وتطور التقنيات التكنولوجية وتقدمها ثانياً.^(٣) وكذلك بتغير موازين القوى العالمية لذا فان تغير أهمية الموقع الاستراتيجي يرتبط بتطور تاريخها السياسي وعلاقتها بتطور الاقاليم الجيوبوليتكية احيطة بها وبنوع علاقاتها مع دول جوارها الجغرافي . وتظهر الأهمية الاستراتيجية لمحافظة نينوى باعتبارها ضمن مناطق الجبال الحيوي للصراع الروسي الامريكي اذ تحاول كلتا الدولتين السيطرة على العراق من خلال ارتباطها بها اقتصاديا وعسكريا وسياسيا . اما الصراع التركي حول الموصل فانها قضية تاريخية فقد صرح اكثر من مرة الساسة الاتراك بان الموصل هو جزء من ميراثهم

^٤ - عزيز جبرشال ، العلاقات العراقية التركية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩١ ، ٢٠٠٩، ص. ٨٠.

^٥ _ اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، ط ٥ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٤٩٤ .

المغتصب تاريخيا اما الصراع الكردي فقد تناولناه فيما سبق والصراع داعش حول السيطرة على المحافظة هو جزء من مشروعيها الجيولتيكي، اما بالنسبة لدول الجوار وما تمثله الموصل لها فهو صراع اخر ضد العراق تقوده الدول المجاورة من اجل اضعافه وجعله ضمن دوامة الصراعات الداخلية كي لا ياخذ دوره الحقيقي في المنطقة لما يمتلك من كل مقومات القوة. اما الصراع الخفي المؤثر دوليا و اقليميا بنسبة كبيرة والتي تقوده بعض دول الجوار من اجل اضعاف العراق وغيره من البلدان من اجل امن اسرائيل وبقائها الدولة الوحيدة المتطورة تقنيا وتكنولوجيا واقتصاديا وعسكريا اذ تقود اسرائيل خيوط الصراع من بعيد وتحركه وفق اطماعها ومصالحها.

ثانياً : المساحة

تعد المساحة من المقومات الاساسية للدولة ولقدرتها الاقتصادية والعسكرية وهي عنصر من عناصر القوة المكانية في معادلة كشف القوة بوصفها تمثل احوال الحيوي الذي يملكه الاقليم السياسي، اذ تحدد امكانيات الدول بشكل خاص وهي المسؤولة عن تحديد الموارد المعنوية للدولة طالما لها تأثير غير مباشر من الناحية النفسية على قوة الدولة. ^(١) وبشكل عام يمكن ان يتأثر الوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي بالمساحة التي تستغلها، اذ تعد مساحة الدولة معيارا مهما لقوتها واهميتها ولا تستطيع الدولة ان تكون عظيمة الا اذا كانت كبيرة المساحة ويرجع السبب في ذلك الى ان الدول الصغيرة مهما ارتفع مستواها الثقافي والاقتصادي تكون دائما مقيدة في نطاقها الاقليمي، ويحمل الحجم الواسع للدولة معه ضمنا توافر وتنوع الموارد الاولية زيادة على الاهمية الاستراتيجية والعسكرية، ولكن هذا لا يعني ان الدول القوية هي فقط الدول الكبيرة المساحة، أي ان المساحة لا تكفي ان تكون مقياسا فاصلا او عاملا حاسما في تقدير قوة الدولة وعظمتها ويقترن ذلك بمعايير عدة اقتصادية او عسكرية. ^(٢) اذ تشغل محافظة نينوى مساحة

(٦) Boateng , E.A, Op. Cit. P17.

٧_ محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ص. ٢٢٠

واسعة تبلغ ٣٧٣٢٣ كم^٢، من مجموع مساحة العراق البالغة ٤٣٥٠٥٢ كم^٢^(١) بضمنها المياه الإقليمية، وهي تشكل ٨.٦% من مساحة القطر اي ما يعادل مساحة ستة محافظات (بغداد، دهوك، القديسية، كربلاء، بابل . كركوك) والجدول التالي يوضح مساحات المحافظات العراقية .

جدول رقم (١).

المحافظة	المساحة (كم)	النسبة المئوية
نينوى	٣٧٣٢٣	٨.٦ %
كركوك	٩٦٧٦	2.2 %
ديالى	١٧٦٨٥	٤.١ %
الانبار	١٣٨٢٨٨	٣١.٧ %
بغداد	٤٥٥٥	١ %
بابل	٥١١٩	١.٢ %
كربلاء	٥٠٣٩	١.٢ %
واسط	١٧١٥٣	٣.٩ %
صلاح الدين	٢٤٠٧٥	٥.٦ %
النجف	٢٨٨٢٤	٦.٦ %
القادسية	٨١٥٣	١.٩ %
المنشي	٥١٧٠٤	١١.٩ %
ذي قار	١٢٩٠٠	٣ %
ميسان	١٦٠٧٢	٣.٧ %
البصرة	١٩٠٧٠	٤.٤ %
دهوك	٦٥٥٣	١.٥ %
اربيل	١٥٠٧٤	٣.٥ %
السليمانية	١٧٠٢٣	٣.٩ %
المجموع	٤٣٤١٢٨	٩٩.٨ %
المياه الاقليمية	٩٢٤	٠.٢ %
المجموع الكلي	٤٣٥٠٥٢	١٠٠ %

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المجموعة الإحصائية لعام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩.

٨_ الجهاز المركزي للإحصاء ، هيئة التخطيط ، المجموعة الإحصائية السنوية ، ١٩٩٧ ، ص ٨-٩ .

لاشك أن مساحة المحافظة تعد عنصراً أساسياً مؤثراً في زيادة قوة الدولة، فالوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي يتأثر بالمساحة التي تشغلها.^(٧) وكلما كانت المساحة الكبيرة كان هناك تنوعاً في الموارد الطبيعية من حيث تنوع الأقاليم المناخية والنباتية والثروات الطبيعية الأمر الذي سينعكس على تنوع الإنتاج ومن ثم تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي. كما أن سعة المساحة تعطي للدولة القدرة على استيعاب أي زيادة في السكان ومن الناحية العسكرية تعد المساحة الواسعة ميزة دفاعية أو كما يسميها العسكريون العمق السوقي أو مبدأ الدفاع في العمق ومحافظة نينوى تمتلك كل المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية التي سنذكرها لاحقاً مما يجعلها من المحافظات التي يمكن أن تزيد من قوة العراق عسكرياً واقتصادياً.

ثالثاً: التضاريس

للتضاريس أثر كبير في تقدير قيمة الدولة فهي المناخ مجتمعان يحددان المزايا العسكرية والاقتصادية إذ يمتاز سطح محافظة نينوى بالتباين في صفاته الطبوغرافية من منطقة لأخرى حيث أثر أحاطتها بالمرتفعات والسلاسل الجبلية العالية على تحديد اتجاه ومسالك الرياح والمنخفضات الجوية، كما ويخترق نهر دجلة المحافظة بشكل متعرج من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ليقسمها إلى قسمين شرقي يتصف بكونه أكثر ارتفاعاً، لامتداده ضمن المنطقة الجبلية العالية، وقسم غربي يمتد الجزء الأكبر منه في المنطقة المنخفضة، واهم ما تتميز به منطقة الدراسة من معالم السطح الطبوغرافية هي وجود منطقتين هما، المنطقة الجبلية والمنطقة المنخفضة.

١- المنطقة الجبلية :

تبلغ مساحة المنطقة الجبلية في المحافظة حوالي ١٤٤٠ كم^٢، من مجموع مساحة المحافظة والبالغة ٣٧٣٢٣ كم^٢^(١)، أو ما يقارب ٤ % تقريباً منها وتحتل هذه

^٩ - محمد محمود الديب، مصدر سابق، ص ٢٥١.

10_ الجهاز المركزي للإحصاء، مصدر سابق، ص ٥.

المنطقة أقصى الشمال والشمال الشرقي ، ممتدة بين محافظتي نينوى ودهوك وباتجاه عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (وهو النظام السائد بصورة عامة فيما يخص اتجاه الجبال في العراق)، ممتدة من جبل سنجار غرباً إلى مرتفعات عقرة والشيخان شرقاً ، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٥٠٠-١٥٠٠ م فوق مستوى سطح البحر^(٢) .

٢- المنطقة المتموجة :

تمتد هذه المنطقة إلى الجنوب من النطاق الجبلي الذي سبق الإشارة إليه ، وتقدر مساحتها بحوالي ٣٥٨٨٣ كم^٢ ، أو ما يقارب ٩٦% من مساحة المحافظة ، وتبدو صفة التموج هذه كظاهرة طبوغرافية مميزة لمعالم السطح فيها ، وتشغل السهول التي تمتد على جانبي نهر دجلة مناطق واسعة من هذه المنطقة وأهمها :

أ- السهول الشرقية : تمثل مساحة قدرها ٥٧٤٣ كم^٢ ، يتميز سطحها بانحدار تدريجي نحو الجنوب والغرب ، لذا فقد شقت المياه الأودية التي تجري فيها بهذين الاتجاهين ويصل ارتفاعها بين ٢٠٠-٥٠٠ م^(١) .

ب- السهول الغربية : تحتل مساحة قدرها ٣٠١٤ كم^٢ ، وتستحوذ على أكبر نسبة من مساحة المحافظة ، فيقع قسم منها إلى الشمال من مرتفعات سنجار ويسمى سهل الجزيرة الشمالي ، والقسم الآخر يمتد بين سفوح جبل سنجار الجنوبية والسفوح الشمالية ، ويسمى سهل الجزيرة الجنوبي .

ويتخلل هذه السهول الواسعة في كلا النطاقين الشرقي والغربي ظاهرة المرتفعات التي تتكون من مجموعتين هما :

11_ جميل توما بطرس ، تحليل الواقع السكاني لمدينة الموصل ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي ، جامعة بغداد ، 1982 ، ص 7 .

12_ محمد حامد الطائي ، تحديد أقسام سطح العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد 5 ، 1969 ، ص 21-35 .

١- مرتفعات منطقة السهول شرقي نهر دجلة ، ويتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠-١٠٠٠ م .

٢- مرتفعات منطقة السهول غربي نهر دجلة ، ويتراوح ارتفاعها بين ٢٥٠-١٠٠٠ م^(٢).

كما توجد في المنطقة المتموجة عدد من الهضاب والتي من أهمها هضبة الموصل ، وتحتل الجزء الشمالي الغربي من منطقة الهضاب والتلال في منطقة الدراسة ، ويقسم نهر دجلة الهضبة إلى قسمين متساويين تقريباً ، يتميز القسم الشرقي منها بغزارة الأمطار وتنوع التضاريس مقارنة مع القسم الغربي الذي يتميز بقلّة أمطاره وقلّة تنوع تضاريسه^(٣).

يمكن الاستفادة من تلك المناطق في مختلف الأنشطة الاقتصادية سواء الزراعية او الصناعية بل حتى السياحية منها .

رابعاً: المناخ

يؤدي المناخ دوراً مهماً في قوة الدولة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية طالما له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في نشاط الإنسان وابداعاته اذ ليس من قبيل الصدف ان تقع اكثر دول العالم تقدماً في الاقاليم المعتدلة المناخ.^(٢) يمتاز مناخ محافظة نينوى باختلاف التضاريس السطحية فيها ، اذ يتصف مناخ منطقة الدراسة بالقارية والجفاف ، اذ تتميز درجات الحرارة بارتفاعها في فصل الصيف ، اذ يصل متوسط

13_ احمد صالح عبد الله ، اثر الطرق البرية في نمو المستوطنات في محافظة نينوى ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1988 ، ص 1٤.

14_ محمد أزهر السماك (وآخرون) العراق ، ((دراسة إقليمية)) ، ج ١ ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1985 ، ص 24

15_ محمد مرسى الحريري، دراسات في الجغرافية السياسية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٨

درجات الحرارة لشهر تموز ، وهو من أحر الشهور ، بما يتراوح بين ٣٣ — ٣٥ درجة مئوية^(٩) .

خامساً: الموارد المائية

١_المياه السطحية : وتتمثل المياه السطحية في منطقة الدراسة بنهر دجلة وروافده الزاب الكبير والزاب الصغير ونهر العظيم ومشاريع الري الاروائية .

٢_المياه الجوفية : هي المياه التي توجد تحت سطح الأرض ، سواء كانت راكده أو جارية وتظهر على السطح ، أما بصورة طبيعية كالعيون والينابيع أو عن طريق تدخل الإنسان كالأبار والكهاريز^(١٠) .

٣_الامطار: منطقة الدراسة غنية الأمطار فتعد مصدر تجهيز رئيس للمياه السطحية والجوفية في منطقة الدراسة والتي تمتاز بغناها نسبياً من حيث الكميات الساقطة بهذه الموارد من العيون والآبار والينابيع في منطقتين الأولى شرقي نهر دجلة والثانية غربي نهر دجلة .

سادساً: التربة

تتصف التربة في منطقة الدراسة بأنها من تكوينات الغرين والصلصال خاصة في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية في عقرة والشيخان ، وفي الجهات الغربية والشمالية الغربية في سنجار وربيعة الأمر الذي أدى إلى انخفاض في درجة حرارتها نهاراً وارتفاع احتوى الرطوبي فيها مما يمنع جزيئتها من النقل من مكان إلى آخر ، كذلك وجود التربة الصخرية الضحلة المتكونة فوق صخور كلسية ورملية الأمر الذي يعني أن مقدار امتصاص الحرارة أكثر في هذا النوع من التربة^(١١) .

^{١٦} _فاضل باقر الحسني ، " الأساليب الحديثة في تصنيف مناخ العراق " ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد التاسع ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦٩ ، ٧١ .

^{١٧} _عباس فاضل السعدي ، منطقة الزاب الصغير في العراق : دراسة جغرافية لمشاريع الخزن والري وعلاقتها بالانتساج الزراعي ، ط ١ ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .

ثامنا: النبات الطبيعي

يعد النبات الطبيعي احد اهم العوامل الاساسية والمهمة التي تؤثر في قوة الدولة وان قدرة الدولة على استغلالها يعد اكثر اهمية من مجرد امتلاك احتياطي لها لكي تؤدي في النهاية الى زيادة الانتاج ومن ثم تعطي للدولة مكانة اقليمية او دولية متميزة، وتقاس قوة الدولة بحجم الناتج الاقتصادي منها وتنوعه ونصيب الفرد منها وبمدى ارتباطه بالتقدم التكنولوجي وبما يحقق للدولة وزن جيوبولتيكي بين الدول الاخرى، ويتنوع النبات الطبيعي في منطقة الدراسة بتنوع الظروف المناخية والطبيعية، حيث يتوافق التوزيع الجغرافي للغابات مع ارتفاع المعدلات السنوية لتساقط الأمطار خاصة في منطقة عقره والسفوح العالية لجبل سنجار ومقلوب، كغابات البلوط والصنوبر^(٢).

كما تنتشر حشائش الأستبس الجافة والرطبة حيث تنمو في السفوح الواطئة من الجبال العالية، كذلك توجد نباتات ضفاف الأنهار، التي تتبع المجاري المائية في المنطقة خاصة حول فري دجلة والزاب الكبير^(٣).

المطلب الثاني المقومات البشرية.

لا بد ان يتوفر لقيام الدولة عناصر ثلاث هي الارض والسكان والنظام السياسي، وان اية دولة عندما تحدد استراتيجيتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وفي علاقاتها الدولية خاصة مع الدول المجاورة لا بد لها من ان تضع الحقائق السكانية نصب أعينها باعتبارها خصائص جوهرية في قوة الدولة، وهي احدى المحددات لسلوكها الداخلي والخارجي، فالسكان هم عنصر العلاقة المادية وغير المادية بين الارض والنظام السياسي الذي يحكم الدولة وان بمدى تفاعلهم مع المقومات الطبيعية يكون نتاجه المقومات الاقتصادية التي تسهم في بناء قوة الدولة الذاتية. وعليه فأن المواقف التي تأخذ السكان بنظر الاعتبار تكون معتمدة بشكل اساس من ردود الافعال نحو: حجم السكان

١٨_ جميل نجيب عبد الله، الغابات الطبيعية في شمال العراق، مجلة آداب البصرة، العدد 5، 1971، ص 196-223.

١٩_ سعيد حسين الحكيم، هيدرولوجية حوض نهر دجلة في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1981، ص 91.

ونموهم، وكثافة وتوزيع السكان ودرجة تركيزهم ضمن اقسام الحيز الجغرافي للدولة فضلا عن تركيبهم. لذا سيتم فحص وتحليل هذه العناصر المكونة للسكان كأحد مقومات القوة في محافظة نينوى في محاولة للوصول الى اهم ما تعانيه الدولة في هذا المجال طبقا للنظرة الفلسفية لحقل الجغرافية السياسية.

اولا: الحدود الادارية

ان منطقة الدراسة تضم عشرة اقلية هي (الموصل، الحمدانية، تلکيف، سنجار، تلعفر، الشيوخان، الحضر، البعاج، مخمور، سميل) واثنان وعشرون ناحية هي: (بعشيقه، الشورة، حمام العليل، القيارة، الخلية، غرود، برطلة، القوش، وانه، الشمال، القبروان، زمار، ربيعة، العياضية، الفاروق، التل، القحطانية، الكوبر، كنديناوة، قراج، العدنانية.فايدة) اذ يحتل قضاء الشيوخان المساحة الاكبر اذ يبلغ ٢٦% من مساحة المحافظة ومن ثم قضاء البعاج البالغ ٢٤,٤% ويأتي بالمرتبة الثالثة قضاء الموصل الذي يبلغ ١٠,٩% والجدول التالي يوضح احجام الاقلية بالنسبة لمجموع مساحة المحافظة.

جدول رقم (٢)

الحضر	المساحة /كم	النسبة المئوية
الحضر	٩٧٣٨	٢٦
البعاج	٩١٧٢	٢٤.٣
الموصل	٤٤٧١	١٠.٩
تلعفر	٤٤٥٣	٩.٨
سنجار	٢٩٢٨	٧.٨
مخمور	٢٧٥٩	٧.٥
الشيوخان	١٣٣٣	٣.٦
تلکيف	١٢٤٤	٣.٣
الحمدانية	١١٥٥	٣
سميل	٧٠	٠,١٨
المجموع	٣٧٣٢٣	١٠٠ %

ثانياً- حجم السكان ونموهم

يعرف النمو السكاني بأنه الزيادة الحاصلة في حجم السكان ويرتبط بالزيادة الطبيعية نتيجة الفرق الحاصل بين الولادات والوفيات.^(١) ويرتبط بقدرات الدولة البشرية والاقتصادية وبمستوى سكانها المعاشي والصحي، وللمنمو السكاني اثار عسكرية وجيوبوليتيكية تنعكس في قوة الدولة سلبي او ايجابا. اما حجم السكان فهو يرتبط بالقوة القومية لأية دولة بشكل فعال ومؤثر حيث تستمد امكانيات الدولة العسكرية والاقتصادية عوامل قوتها وعظمتها من متغيرات كثيرة ومتشعبة يكون للحجم السكاني فيها مكانته الواضحة،

وفي العراق يتباين حجم السكان من سنة لآخرى نتيجة الزيادة الطبيعية والحركة المكانية للسكان اذ بلغ (٢٢٠٤٦٢٤٤) نسمة لعام ١٩٩٧ ويتباين حسب وحداته الادارية اذ تحتل العاصمة بغداد المرتبة الاولى بحجم سكانها البالغ (٥٤٢٣٩٦٤) نسمة ليشكلوا نسبة (٢٤.٦ %) من مجموع سكان العراق يعود ذلك الى تركيز الخدمات الاجتماعية والاقتصادية فضلا عن المراكز السياسية التي تدير شؤون الدولة والسكان ويأتي ترتيب الوحدات الادارية بحجم سكانها حسب النسبة وبشكل تنازلي حيث تأتي بعد العاصمة بغداد كل من محافظات نينوى (٩.٣ %)، البصرة (٧.٠ %)، جدول رقم (٣) ويعود سبب هذا التباين في الحجم السكاني الى عوامل الجذب والطرود المكاني فضلا عن اختلاف معدل النمو في تلك المحافظات . اما في تقديرات السكان لعام ٢٠٠٧ تطور حجم السكان في العراق ليصبح عددهم (٢٩٦٨٢٠٨١) نسمة يتوزعون بشكل متباين حسب وحداته الادارية بنسب مختلفة بلغت اعلاها في العاصمة بغداد حيث وصل عدد سكانها الى (٧١٤٥٤٧٠) نسمة ليشكلوا نسبة (٢٤.١ %) من مجموع سكان العراق واحتلت المرتبة الاولى بينما ظلت محافظة نينوى محافظة على المرتبة الثانية اذ يتبين ان هناك استقرار نسبي مما جعلها محافظة على مستوى الزيادة والنمو اذ بلغ عدد سكانها (٢٠٤٢٨٥٢) نسمة ليشكلوا نسبة (٩.٣ %) اما حسب

التقديرات لعام ٢٠١٣ فقد حافظت محافظة نينوى على المرتبة الثانية ا ذ بلغ عدد

السكان (٣٤٣٨١٩٤) من مجموع سكان العراق

جدول رقم (٣)

حجم السكان ونموهم في العراق حسب وحداته الادارية للمدة ١٩٩٧-٢٠٠٧

معدل النمو	الرتبة	%	*تقديرات ٢٠٠٧	الرتبة	%	تعداد ١٩٩٧	المحافظة
٣.٢	٢	٩.٥	٢٨١١٠٩١	٢	٩.٣	٢٠٤٢٨٥٢	نينوى
٢.٧	١٠	٤.٠	١١٩١٤٠٣	١٠	٤.١	٩٠٤٤٣٢	صلاح الدين
١.٨	١٤	٣.٠	٩٠٢٠١٩	١٢	٣.٤	٧٥٣١٧١	التاميم
٣.٢	٧	٥.٢	١٥٦٠٦٢١	٧	٥.١	١١٣٥٢٣٣	ديالى
٢.٧	١	٢٤.١	٧١٤٥٤٧٠	١	٢٤.٦	٥٤٢٣٩٦٤	بغداد
٣.٧	٩	٥.٠	١٤٨٥٩٨٥	٩	٤.٦	١٠٢٣٧٣٦	الانبار
٣.٤	٥	٥.٥	١٦٥١٥٦٥	٦	٥.٣	١١٨١٧٥١	بابل
٤.١	١٤	٣.٠	٨٨٧٨٥٩	١٤	٢.٧	٥٩٤٢٣٥	كربلاء
٣.٣	١١	٣.٦	١٠٨١٢٠٣	١١	٣.٥	٧٧٥٠٤٢	النجف
٢.٨	١٣	٣.٣	٩٩٠٤٨٣	١٢	٣.٤	٧٥١٣٣١	القادسية
٣.٤	١٦	٢.٠	٦١٤٩٩٧	١٥	٢.٠	٤٣٦٨٢٥	المنفى
٣.١	٦	٥.٤	١٦١٦٢٢٦	٥	٥.٤	١١٨٤٧٩٦	ذي قار
٣.١	١٢	٣.٥	١٠٦٤٩٥٠	١١	٣.٥	٧٨٣٦١٤	واسط
٢.٦	١٥	٢.٧	٨٢٤١٤٧	١٣	٣.٠	٦٣٧١٢٦	ميسان
٢.١	٣	٦.٤	١٩١٢٥٣٣	٣	٧.٠	١٥٥٦٤٤٥	البصرة
٢.٢	١٧	١.٧	٥٠٥٤٩١	١٦	١.٨	٤٠٢٩٧٠	دهوك
٣.٤	٨	٥.١	١٥٤٢٤٢١	٨	٥.٠	١٠٩٥٩٩٢	اربيل
٣.٣	٤	٦.٣	١٨٩٣٦١٧	٤	٦.١	١٣٦٢٧٣٩	السليمانية
٣.٠			٢٩٦٨٢٠٨١			٢٢٠٤٦٢٤٤	المجموع

المصدر: جمهورية العراق ،هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٩٧

* جمهورية العراق،وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، تقديرات السكان لعام ٢٠٠٧ .

معدل النمو = R

الفرق بين التعدادين = n

التعداد اللاحق = PN

التعداد السابق = PO

وتبين الاحصائيات التي اجريت للاعوام ١٩٧٧ الى ٢٠٠٧ شهدت نمو السكان في محافظة نينوى تطوراً سريعاً ومتواصلاً ولكن غير منتظم. فلم تتأثر الارقام المطلقة للزيادات السكانية بالتقدم او التراجع الذي شهده الاقتصاد العراقي خلال المراحل الزمنية المتعاقبة ابتداءً من تعداد ١٩٧٧ الى ١٩٩٧، رغم ما عاناه العراق من حربي الخليج الاولى و الثانية فضلاً عن الحصار الاقتصادي الذي فرض عليه اذ استمرت معدلات النمو بالثبات لمدة عشرين اما في الاعوام العشرة الاخيرة بدأت معدلات النمو بالانخفاض ويمكن تفسير تراجع معدلات النمو في بعض السنوات الى ظروف عاشها العراق وهجرة سكان بعض المناطق بسبب موقفهم من الحرب مع تردي اوضاع المعيشة والقصور في مشاريع التنمية فضلاً عن عمليات العنف والتهجير وخاصة بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وما تلاه من تغيرات ويعادل سكان منطقة الدراسة مجموع سكان محافظات الاربع الاتية (المنفى، ميسان، كربلاء، دهوك) والجدول التالي يوضح عمليات النمو في محافظة نينوى .

جدول رقم (٤)

السنة	عدد السكان	معدل النمو
١٩٧٧	١١٥٨٠٠٠	—
١٩٨٧	١٥٠٧٩٢٦	٣,٥
١٩٩٧	١٩٦٢٤٠٠	٣,٥
٢٠٠٧	٢٠٣٣٨٨٧٠	٣

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على منشورات الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٣.

ان عدد السكان ونموهم يتباين في توزيعه بين اقصية ونواحي المحافظة مما يدعوا الى اعادة النظر في الواقع ورسم سياسة سكانية للمنطقة ، وتوجيه الخطط التنموية عبر مجموعة من الاجراءات والبرامج ذات اهداف اكثر تحسباً وعقلانية منطلقة في محتواها من توجهات تخطيطية وتنظيمية بحيث يكون الكم والكيف السكاني ادلة استرشادية للسياسة الانمائية في المنطقة ومن منظور التنمية المستدامة للموارد الطبيعية والبشرية لتحقيق استقرار اكبر في حجم ونمو السكان لاستثمارها جميع الجوانب الاقتصادية والساسية والعسكرية لتعزيز قوة الدولة .

ثالثاً: الكثافة السكانية والتوزيع الجغرافي

يقصد بالكثافة السكانية العلاقة بين عدد السكان ومساحة الارض التي يعيشون عليها وهي تعبر عن ضغط السكان على ما تقدم المساحة من موارد مادية واحتمالات مستقبلية. ^(١) أي ان الكثافة ليست عنصراً ثابتاً بل هي عنصراً متغيراً باختلاف الزيادة الطبيعية للسكان سنة بعد اخرى وتستخرج بقسمة السكان على المساحة. الا ان الكثافة العامة للسكان كثيراً ما تكون مضللة لأنها تعنى بالمساحة وحسب، فقد تكون بين هذه المساحة مناطق غير مأهولة بالسكان او غير صالحة للنتاج او طاردة للانسان كما هو الحال في المناطق الصحراوية الحارة والجافة وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (٣٧٣٢٣ كم٢) وبقسمة عدد السكان والبالغ عددهم (٣٤٣٨١٩٤ مليون/نسمة) نستنتج ان الكثافة العامة قد بلغت (٩٢ نسمة / كم٢). هذا في الحالة المثلى اذ ما كان هناك تخطيط وتوزيع عادل للموارد الاقتصادية والخدمات، غير ان الكثافة السكانية قد تباينت فيما بين الوحدات الادارية حيث تقسم المحافظة الى عشرة اقسية رئيسية واثان وعشرون ناحية فتصل اقصاها في قضاء سميل حيث ترتفع الى (٩٩٢ نسمة / كم٢) وترتفع فيها الكثافة السكانية بسبب صغر حجمها البالغ ٧٠ كم٢ ثم تأتي قضاء الموصل في المرتبة الثانية (١٨١ نسمة / كم٢) ثم يأتي قضاء مخمور في المرتبة الثالثة (١٦٥ نسمة / كم٢) اما الحد الادنى للكثافة فسجله قضاء شيخان (١٥ نسمة / كم٢) وقد كان للعوامل الجغرافية والتاريخية والخدمية دور بارز في توزيع السكان و كثافتهم، فقد توزع السكان بيئياً (حضر ، ريف) اذ بلغت نسبة سكان الحضر (٦١%) وبلغت نسبة سكان الريف (٣٩%) والجدول التالي يوضح اعداد السكان ومعدل الكثافة وتوزيعهم على اساس الحضر وريف .

جدول (٥)

القضاء	الحضر	الريف	الجموع	الكثافة السكانية\كم٢
الموصل	١٣٥٧٧٤٦	٤٠٥٩٦٩	١٧٦٣٧٠٦	١٨١
الحمداية	٦٦٥٩١	١٢٦١٢٤	١٩٢٧١٤	٢١
تلكيف	٦٥٢١٧	١٢٧١٥٤	١٩٢٣٧٠	٤٣
سنجار	١٩٦١٦٢	١٠٤٤٩١	٣٠٠٦٥٣	٦٨

١٦٠	٤٦٨٨٢٢	٢٦٢٠٦١	٢٠٦٧٦٠	تلغفر
١٥	٤٠٣٤٦	٢٢٨٢٢	١٧٥٢٤	الشيخان
٤٨	٦٤٣٦٦	٣٦١١١	١٨٢٥٦	الحضر
١٣٣	١٦٤٨٩٩	٨٤٨٨٩	٨٠٠١٠	البعاج
١٦٥	١٩٠٩٠١	١٥٦١٣٧	٣٤٧٦٤	محمور
٩٩٢	٦٩٤١٦	٥١٣٣	٦٤٢٨٥	سميل
٩٢	٣٤٣٨١٩٤	١٣٣٠٨٨٠	٢١٠٧٣١٤	المجموع الكلي

رابعاً: التركيب السكاني

يقصد بتركيب السكان هو العمق في دراسة خصائص المجموعات البشرية التي تكون سكان الدولة مما يمكن الباحثين من المقارنة بين البناء السكاني للمجتمع الواحد في ازمان تاريخية مختلفة وبين مجتمعات اخرى في ازمة متباينة.^(١) او هو دراسة الخصائص او الصفات السكانية التي يتميز بها سكان المجتمع والتي تختلف الى حد قليل او كبير من مجتمع الى اخر حيث يهتم علم السكان وجغرافية السكان بدراسة مدى التغير الذي يمكن ان يطرأ على هذه الخصائص.^(٢)

١: التركيب العمري:- تمثل الخصائص الخاصة بالعمر صورة متكاملة من تاريخ التطور الديموغرافي للسكان والذي يرتبط بتقسيم السكان بحسب فئاتهم العمرية وانواعهم ويعكس في ادلة بصرية كثيرا من الظواهر المتعلقة بتركيب هؤلاء السكان ، فهو من ناحية يعتبر من ضمن الخصائص الديموغرافية التي يستدل منها على مدى حيوية وقدرة السكان الانتاجية، كما انه الاساس للدلالة على اتجاه نمو السكان اذ يعد نتاجا لمتغيرات السكان الثلاث (المواليد، الوفيات، الهجرة) والتي لا يمكن اعتبار احدها مستقلا عن الاخر بل يؤدي التغير في احد هذه العوامل الى التأثير في العاملين الاخرين.^(٣) وللصفات العمرية اهمية بالغة بالنسبة للدولة فمن خلالها يمكن معرفة عدد السكان في سن العمل والتعليم للذكور والاناث، وكذلك يمكن معرفة نسبة من هم في سن حمل السلاح ومن

١_ عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الاول، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢،

ص. ٢٢٨.

٢_ علي لبيب، مصدر سابق، ص ١١٥.

خلال ذلك يمكن معرفة قدرة الدولة العسكرية ممثلة بشبابها احرابين.^(٤) وتلجأ الدراسات السكانية عند تناولها التركيب العمري الى التصنيف الشائع للسكان والذي يقوم على اساس التقسيم الى فئات عمرية عريضة ثلاث.

اولا: فئة صغار السن (اقل من ١٥ سنة) تمثل هذه الفئة قاعدة الهرم السكاني لكل مجتمع حيث تركز عليها اعداد الفئات العمرية الاخرى، وتمتاز هذه الفئة العمرية بأنها غير منتجة غالبا رغم انه لظروف معينة يضطر بعض افراد هذه الفئة الى الدخول في قوة العمل في الوقت المبكر، وتعتبر هذه الفئة من اكثر الفئات العمرية تأثرا بعامل المواليد والوفيات لأن الوفيات ترتفع بين صغار السن خاصة في الاعمار المبكرة.^(١) وتبلغ نسبة هذه الفئة في منطقة الدراسة (٤٥.٣%) من جملة السكان ، ولطالما تمثل هذه الفئة الخزين البشري لرفد الدولة بالعناصر البشرية لذا نجد من الضروري الاهتمام بهذه الفئة كونها تمثل قاعدة الدولة البشرية سيما وان المحافظة تعرضت لهجمة شرسة من قبل الجماع الارهابية التي سيطرت على المحافظة لآكثر من ثلاث سنوات.

ثانيا: فئة متوسطي السن (١٥ - ٦٤ سنة) وهي تمثل الفئة المنتجة والفاعلة في تركيب الهيكل المهني للسكان والتي تتحمل أعباء إعالة الجزء الأكبر من الفئتين الاولى والثالثة، وتسهم بنمو السكان بسبب قابليتها على التعويض عما يفقده المجتمع من وفيات لأنها الفئة التي تحتوي على العناصر الشابة من ذكور واناث، وهي الفئة الأكثر قدرة على الحركة والهجرة. وتؤلف هذه الفئة أكثر من نصف السكان اذ تبلغ نسبتها (٥١.٩%) من جملة السكان كما في الجدول أعلاه، وهذا يعني أن أكثر من نصف سكان المحافظة يتركزون في سن الإنتاج غير أن هذه الفئة هي الأخرى تأثرت بالحروب والصراعات الداخلية.^(١) إضافة الى ذلك ازدياد الهجرة الخارجية بسبب انعدام فرص العمل وارتفاع معدلات البطالة.^(٢)

ثالثا: فئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) وهي تعد فئة مستهلكة غير منتجة وذلك على افتراض خروجها من سن العمل والإنتاج وهي الأخرى تعد انعكاسا لظروف الخصوبة والوفيات في المجتمع لأن نسبتها تقل بتزايد نسبة صغار السن ومن ثم ارتفاع معدل النمو الطبيعي

٤_ عدنان السيد حسين ، الجغرافية السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر ، ط ٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣١ .

وبالعكس، وتكمن أهمية دراسة فئة كبار السن في الاستفادة من البيانات المتوافرة للتخطيط في شتى المجالات وبخاصة تأمين الخدمات الاجتماعية او العامة حرصا على مستقبل هذه الفئة وازدياد امد حياتها وتكون هذه الفئة قليلة في المحافظة اذ تبلغ نسبتها (٢.٨%)، وتعتبر هذه الفئة منخفضة قياسا من المعدل العالمي البالغ (٦%).^(٣) ويرجع السبب في ذلك الى التجديد الدائم في قاعدة الهرم السكاني بسبب فتوة المجتمع وكبر حجم فئات السن فيه الا انه يعد مؤشرا لانعدام الخدمات الصحية من خلال قصر امد الحياة.^(٤) وان دراسة هذه الفئة بالذات له أهمية بالغة لأنها تعتبر نتيجة للعوامل الديموغرافية حيث يعتبر السكان صغار السن اذا كانت نسبة المسنين فيهم (٤%) وناضجون اذا بلغت (٧%) ومسنون اذا تجاوزت هذه النسبة.^(٥)

من خلال ما تقدم يتضح ان التركيب العمري للمحافظة يندرج ضمن المناطق الفتية والشابة اذ ترتفع نسبة من تقل اعمارهم عن (١٥ سنة) وانخفاض نسبة من تزيد اعمارهم عن (٦٥ سنة) مما اضاف اعباء على كاهل الفئة المتوسطة (١٥-٦٤ سنة) لتحمل ثقل اعباء الاعالة على كاهل الفئة المنتجة الا ان من محاسن هذا التركيب ان صغار السن سيدخلون قوة العمل اجلا ام عاجلا مما يعني توافر قوى عاملة لمختلف القطاعات الاقتصادية وهذا يتطلب توافر فرص عمل تتناسب وهذا العدد الذي سيدخل سوق العمل.

رقم (٦)

الفئة العمرية	النسبة المئوية من السكان
اقل من ١٥ سنة	٤٥.٣%
١٥ الى ٦٤ سنة	٥١.٩%
اكثر من ٦٤ سنة	٢.٨%
المجموع	١٠٠%

الجدول من عمل الباحث:وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٣

٥- فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٤، ص ٤٥.

٢_ التركيب النوعي:- يقصد به تقسيم السكان الى ذكور واثان ويعبر عنه بنسبة النوع والتي تعني عدد الذكور لكل (١٠٠) او (١٠٠٠) من الاثان والعكس صحيح.^(١) ويؤثر التركيب النوعي على معدل نمو السكان فهو يرتبط بمعدل المواليد والوفيات التي تعكس مقدار الخصوبة واتجاهات النمو في الدولة.^(٢) ويمكن ان تحسب لجميع السكان او لفئات السن المختلفة وفي منطقة الدراسة بلغت نسبة النوع (١٠٢) انثى لكل (١٠٠) ذكر وهذا يعني ان نسبة الاثان تزيد على الذكور فقد بلغت نسبة الذكور (٥٣.٥%) والاثان (٤٦.٥%) وهذه النسبة هي دون المعدل العام البالغ (١٠٥) ذكور لكل (١٠٠) انثى.^(٣) ويمكن تعليل ذلك الى كثرة العمليات الارهابية في نينوى والتي غالبا ما يستهدف فيها الرجال في سن الشباب الى اضافة الى الهجرة الخارجية المتزايدة نتيجة عدم الاستقرار والبحث عن العمل. اي انها تنذر بكارثة خطيرة للبنية السكانية للمجتمع العراقي عموما" وللمحافظة نينوى خصوصا" اي ان حالة النمو السكاني ستمر بانخفاض ملحوظ وخصوصا" ان اغلب مجتمعات منطقة الدراسة هي مجتمعات ريفية وقلبية وعشائرية حيث يقع واجب العمل على الرجال دون النساء مما سينعكس سلبا" على عملية البناء والاعمار والامن بالاضافة الى انتشار حالة العنوسة للنساء وغيرها الكثير من المشاكل الاجتماعية ، والجدول التالي يوضح اعداد الذكور والاثان المحافظة حسب الاقضية.

جدول (٧)

القضاء	الاثان	الذكور	المجموع
الموصل	٩٣٧٩٨٢	٨٢٥٧٢٤	١٧٦٣٧٠٦
الحمدانية	١٠٤٣٢٨	٨٨٣٨٨	١٩٢٧١٤
تلكيف	١٠٤١٧٠	٨٨٢٠٠	١٩٢٣٧٠
سنجار	١٦٠٦٨٨	١٣٩٩٦٥	٣٠٠٦٥٣
تلعفر	٢٥٢٧٩٦	٢١٦٠٢٦	٤٦٨٨٢٢
الشيخان	٢١٧٨١	١٨٥٨٥	٤٠٣٤٦

(١) طه حمادي الحديشي، جغرافية السكان ، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٦١٠.

(٢) علي لبيب ، مصدر سابق ، ص١٢٣.

الحضر	٢٩٤٤٤	٢٤٩٢٢	٦٤٣٦٦
البعاث	٨٨٧٥٢	٧٦١٤٧	١٦٤٨٩٩
محمور	١٠٤٠٤٨	٨٦٨٥٣	١٩٠٩٠١
سميل	٣٦٦٧٤	٣٢٧٤٤	٦٩٤١٦
المجموع الكلي	١٨٤٠٦٤٣	١٥٩٧٥٥١	٣٤٣٨١٩٤

الجدول من عمل الباحث: وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٣

المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية

تؤثر موارد الثروة الاقتصادية على قوة الدولة ووزنها السياسي، فالدولة لا يمكن أن تصبح دولة قوية أو متقدمة إلا إذا امتلكت قدرًا كافيًا من الموارد الاقتصادية. إلا إن قوة الدولة لا ترجع أصلاً إلى حجم الموارد الاقتصادية التي تمتلكها داخل المساحة التي تحتلها فقط. وإنما الذي يحدد القوة الفعلية تلك هو توفر القدرة البشرية اللازمة لاستغلال تلك الموارد.^(١٧) والولايات المتحدة من الدول الغنية بثرواتها الاقتصادية الطبيعية والتي بدأت باستثمارها منذ مدة طويلة وكان ذلك أحد العوامل الرئيسة التي ساهمت في تقدمها وقوتها. وفيما يأتي عرض موجز لأهم تلك الثروات الاقتصادية. اولاً: "الزراعة والرعي".

يتسم النشاط الزراعي بسمات وخصائص عديدة تميزه عن الأنشطة الاقتصادية الأخرى كالحساسية العالية للضروف الطبيعية وخصوصية الإدارة المزرعية وارتباط فعاليات هذا النشاط بتأمين حاجة انسانية اساسية وبالأمن الغذائي الوطني وكل ذلك يؤثر في السياسة التي تتبناها الدولة وفي مختلف مراحلها التنموية في هذا القطاع^(١٨). لقد اثر المناخ بشكل بارز وكعامل رئيسي في النشاط الزراعي في منطقة الدراسة والتي تقع ضمن المنطقتين الجافة وشبه الجافة ، ضمن النطاقين محدودة وشبه مضمونة الامطار والتي تعد من اوسع مناطق الانتاج الزراعي تحت الظروف الديمية في شمال

^{١٧} - صباح محمود محمد وآخرون، مصدر سابق، ص ٨٦.

^{١٨} (وزارة التخطيط ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية في ٢٠٠٨ في العراق.

العراق^{١٩} اذ يسود اقليم مناخ البحر المتوسط فالموارد المائية وفيرة ، تأتي الامطار في مقدمتها والتي تعتبر من اهم عوامل قيام الزراعة الجافة (الديم) في انتاج الحبوب على اختلاف انواعها^{٢٠} فضلاً عن اختراق نهر دجلة للمنطقة من الشمال الى الجنوب وبشكل متموج وتقسيم التضاريس في محافظة نينوى حيث المنطقة الجبلية والمنطقة المتموجة والهضاب الامر الذي اثر في تنوع درجات الحرارة . اما طبيعة التربة فتتصف بانها في الشمال تربة سمراء وفي وسطه تربة بنية حمراء لها قابلية كبيرة للانتاج في ظل الزراعة الديمية التي تعتمد على سقوط الامطار ، ماعدا الخضروات الصيفية والشتوية التي تعتمد على الابار والعيون. فعدت منطقة الدراسة من اهم المناطق المجهزة للحبوب حيث تُبذر وتُسقى اعتماداً على هطول الامطار ، مما مكنها ان تكون سلة غذاء للعراق في انتاج الحبوب والمحاصيل الاخرى، وتسود زراعة محاصيل القمح والشعير والبقوليات وبنجر السكر وغيرها من المحاصيل، فقد شككت مساحتها المزروعة في محافظة نينوى فقط ٤٥% من مجموع المساحات الزراعية في العراق ولهذا لقبت بسلة خبز العراق ، الامر الذي جعلها تلعب دورها البارز في الاقتصاد الزراعي للقطر .

وبشكل عام معظم الاراضي الزراعية يتم زراعتها سنوياً ماعدا الاراضي المحسوبة للمراعي والتي تبلغ ٤,٥ مليون دونم اذ يمنع فيها الزراعة حيث تُحجى هذه الاراضي ضمن مشروع احياء المراعي الطبيعية على اقصية (الحضر، البعاج ، تل عبطة)^{٢١}.

^{١٩} (سليم ياوز جمال احمد، المناطق البيئية الزراعية خاصيل حقلية في مشروع ري الجزيرة الشمالي باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، اطروحة دكتورا (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٦٣.

^{٢٠} (وزارة التخطيط ، التقرير الوطني ل حال التنمية البشرية في ٢٠٠٨ في العراق .

^{٢١} (سليم ياوز جمال احمد، المناطق البيئية الزراعية خاصيل حقلية في مشروع ري الجزيرة الشمالي باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مصدر سابق، ص ٧٩.

ومن هنا يمكن القول ان العامل الطبيعي ، هو المسؤول الرئيس عن الزراعة وتوسعها في اقليم الجزيرة اذ يعدّ الماء المحدد الرئيس للانتاج في المنطقة على الاقل، اذ تميز شمال الاقليم بطول فصلي الربيع والخريف لذلك سميت بأمر الربيعين^{٢٢}.
اما الرعي فتاتي تربية المواشي بعد الانتاج النباتي من حيث الاهمية كنشاط اقتصادي مكمل للانتاج الزراعي، اذ ان تربيتها وتحسين نوعيتها وزيادة كميتها بالدرجة الاولى من حيث الاهمية^{٢٣}، تتميز منطقة الدراسة بأنها مسرحا لرعي الاغنام نتيجة لتوفر العيون والابار والنبات الطبيعي . وغالبا مايقوم مربي الاغنام باطلاق ماشيتهم في الحقول بعد الحصاد وجمع مخلفات الحصاد كغذاء للماشية لموسم الشتاء المقبل وهذا يؤدي الى تدهور خصوبة الارض .

وتوجد في الجزيرة عدة انواع من الاغنام اهمها السلالة (الكردية ، والعواسية ، والعربية) ، اما انواع الابقار(الكردية ، والشرابية) وتمتاز الابقار الشمالية بلونها الاسود وحجمها الصغير^{٢٤}.

ثانياً: الصناعة

يعدّ النشاط الصناعي باشكاله المختلفة ومستوياته من الركائز الاساسية في قوة الدول من الناحيتين الاقتصادية و وألاخذ باسباب التكنولوجيا والتطور العلمي . وبالتالي عامل محدد واساسي في قوة الدولة السياسية والعسكرية . فالصناعة ترفع من مستوى دخل المجتمع ، وبالتالي نفع من مستوى معيشتهم ورفاههم^{٢٥} اذ يؤدي الانتاج الصناعي على نطاق واسع إلى نمو المدن وتطورها ، كذلك يسهم في تشغيل الايدي العاملة وخدمة

^{٢٢} (صهيب حسن خضر ، بناء أنموذج جغرافي للجريان المائي السطحي في الجزء الشمالي من منطقة الجزيرة / العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص٣٣.

^{٢٣} (، ضلال جواد كاظم ، الأهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥، ص٧٨.

^{٢٤} (صهيب حسن خضر، بناء أنموذج جغرافي للجريان المائي السطحي في الجزء الشمالي من منطقة الجزيرة / مصدر سابق ص٣٤.

سكانها^{٢٥} فمن خلال قدرة وكفاءة الشعب التي تُمكن الدولة من تحصيل الموارد الطبيعية الى قوة انتاجية يمكن تحويلها الى قوة اقتصادية ولا يمكن اعتبار المصانع بمختلف انواعها عناصر قوة الوحدة السياسية ما لم تكن مصممة اساساً لانتاج سلع ومعدات اخرى وباسرع ما يمكن عند الضرورة لتحرير الدولة من القيود وفرض سياسة معينة عليها من قبل الدول المصدرة للسلاح (يوسف، باسل يعقوب ، أهمية ودور قطاع النقل والمواصلات في الاقتصاد القومي ، مجلة النفط والتنمية، العدد ١ ، ١٩٧٩ .). ويعتمد أحرار النصر في الحرب الى السلاح وتوفر الموارد المعدنية وامكانية استخراجها وتصنيفها مع الاهتمام بتوفر السلع الرأسمالية بالاستناد الى قاعدة صناعية وعلى هذا الاساس نجد الكثير من الاقطار النامية تحاول جاهدة التصنيع بنفسها ايماناً منها بان الصناعة تحررها من التخلف والتبعية^{٢٦} فالدول العظمى بنت قوتها الاقتصادية والسياسية استنادا الى الثورة الصناعية والمطلوب هو اعتماد الاسس العلمية في تطوير الصناعة ومحاكاة تجارب البلدان المتطورة في الميدان الصناعي^{٢٧}.

وتزداد أهمية القطاع الصناعي في العراق لكونه يرتبط بالانشطة الاستخراجية والتحويلية التي يتطابق غط موقعها مع خاماتها الاحتياطية ، فقطاع النفط وأنشطته الاستخراجية والتحويلية هي من أهم أنشطة وفعاليات هذا القطاع ، لكونه احد اهم مصادر الطاقة ومصدر رئيسي لرفد الاقتصاد الوطني بالموارد المالية ، وهنا سنستعرض اهم الصناعات في منطقة الدراسة وفقاً للتصنيف الآتي :

^{٢٥} (عباس علي حسين ، النمو الصناعي في محافظتي البصرة ونبوى ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٧٧، ص٤٥.

^{٢٦} (باسم القيم، الشواهد الجيومورفولوجية لعمليات التنشيط التكتوني الحديث لمنطقة الجزيرة ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٥، ٢٠١١، ص٥٦.

^{٢٧} (يوسف، باسل يعقوب ، أهمية ودور قطاع النقل والمواصلات في الاقتصاد القومي ، مجلة النفط والتنمية، العدد ١ ، ١٩٧٩، ص٩٧.

اولاً : الصناعات التعدينية

أ ————— استخراج النفط : ويتميز بثقله النسبي وارتفاع نسبة الكبريت فيه وهو اقل جودة من نفط شرق دجلة ، وتقوم الشركات التالية باستخراجه في المنطقة الشمالية ومحافظة نينوى: شركة نفط الموصل وركة نفط الشمال

ب ————— تصفية النفط : لقد اسست هذه المصافي لسد حاجة البلاد من المنتجات النفطية، يتميز النفط الواقع غرب دجلة بثقله النسبي وارتفاع نسبة الكبريت فيه وهو اقل جودة من نفط شرق دجلة ، وتشمل المصافي :مصفى الموصل،صفى القيارة،صفى الكسك .

ثانياً : صناعات تحويلية اخرى

لقد شغل اقليم الجزيرة صناعات متنوعة منها صناعة المنتجات الافلزية المتمثلة بصناعة الاسمنت حيث توفر الاحجار الجيري والصخور الطينية ، اذ يوجد ثلاثة مصانع في منطقة الدراسة هي معمل اسمنت حمام العليل جنوب الموصل الذي انشأ عام ١٩٥٩ وبدأ المصنع به عام ١٩٦٢^{٢٨}، ومصنع بادوش ومصنع سنجار ففي عام ٢٠٠٠ بلغ انتاج هذا المعامل ٤٥٤ الف طن شكلت نسبة اسهام مصنع سنجار اعلى نسبة وكانت ٤١% اما بقية الانتاج فشكلت نسبة مصنع بادوش ٣٩% والذي يقع شمال غرب الموصل بمسافة ٢٠ كم ومصنع حمام العيل ٢٠% جنوب الموصل بمسافة ٢٥ كم، هذا بالإضافة الى مصانع الطابوق^{٢٩} .

اما الصناعات الغذائية والصابون والسكاكر. التي لا تتطلب رؤوس اموال عُدت من المنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم ، مما دفع بالقطاع الخاص للاستثمار فيها . فضلاً عن مصانع الاغذية المتمثلة بمصنع سكر الموصل الذي انجز عام ١٩٥٨ وبدأ انتاجه وبدأ الانتاج الفعلي في كانون الثاني من عام ١٩٥٩ ولا يتجاوز من السكر

^{٢٨} (احمد جليل ، توطن صناعة الاسمنت في محافظة نينوى ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ص ٨٧.

^{٢٩} (باسم القيم،الشواهد الجيومورفولوجية لعمليات التنشيط التكتوني الحديث لمنطقة الجزيرة،مصدر سابق ص٩٧.

المنتج المحلي من البنجر المحلي عن ١٠% من اجمالي الانتاج المحلي من السكر الابيض لقصر موسم البنجر ٧٠ يوم ويعتمد الباقي على الخامات المستوردة ، وقد صمم المصنع في البداية لانتاج ٨٠ طن من السكر الابيض يومياً بالاعتماد على بنجر السكر المحلي والسكر الخام المستورد والطاقة الانتاجية الممكنة في المصنع تصل الى ١٤٢ الف طن من خامات محلية و ١١٥ الف طن من خامات مستوردة^{٣٠}.

عانى القطاع الصناعي كغيره من القطاعات من تدهور كبير وتدني في مساهمته في الناتج المحلي الاجمالي وخاصةً نشاط الطاقة الكهربائية والصناعات التحويلية نتيجة للحروب المتعاقبة والحصار الاقتصادي على العراق ، وبالذات حرب عام ٢٠٠٣ حيث دمرت معظم الصناعات الكبيرة وخاصة ذات الطابع العسكري وكذلك محطات توليد الطاقة الكهربائية اضافة الى تعرض العديد من الشركات العامة والمعامل الانتاجية الى السلب والنهب والتخريب . كما ان الظروف الامنية اللاحقة عمقت من المشكلة وخاصةً توقف تشغيل مشاريع القطاع الصناعي الخاص مما ساهم في تدني كبير في مساهمة الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الاجمالي ولم يعد يتجاوز ٣,٩% في عام ٢٠٠٨^{٣١}. فحصل نقص في المشتقات النفطية بين الحين والآخر نتيجة هشاشة الوضع الامني والسياسي وانخفاض الانتاج في الطاقة بقسميه النفطي وانتاج الكهرباء الى ادنى مستوياته. بالرغم من ان منطقة الدراسة تتنوع فيها المزرعة ضمن مناطق واسعة، فضلاً عن توافر الثروة البشرية، الا ان استثمار هذه الثروات مازال اقل بكثير مما هو متاح . فلا بد من التاكيد على الاستثمار المكاني للثروة صناعياً الامر الذي يساهم في توفير فرص العمل المناسب للسكان، وزيادة مستويات الدخل، مما ينعكس ذلك ايجاباً على استقرار السكان وتعزيز هيكل الاستيطان البشري ضمن أفضية الاقليم المتخلخلة سكانياً . ان تطوير استثمار هذه الثروات سوف يُساهم في توقييع مشاريع صناعية جديدة يكون لها تأثير إيجابي في تطوير الهيكل الاقتصادي لبعض افضية الاقليم المتخلفة

^{٣٠} (وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي، مؤشرات التنمية خافظي نينوى ٢٠٠٩، وصلاح الدين ٢٠١٠. ص ٤٨).

^{٣١} (المصدر نفسه، ص ٤٩).

صناعياً . فضلاً عن إمكانية توقيع صناعات إنشائية أخرى بالاعتماد على الخامات المعدنية المتوافرة ضمن المناطق غير المستثمرة لتحقيق التنمية المكانية المتوازنة نسبياً بين مواقع الخامات المعدنية، والتشجيع على الاستثمار في المناطق المتخلفة لتعزيز في النهاية قوة الدولة ، فلا بد من إيجاد خطة استراتيجية وأفق علمي واعادة تخطيط وتوفير خدمات البنى الارتكازية لتحقيق اكبر قدر من استغلال هذه الموارد لتطوير الصناعة بكل اصنافها معدنية كانت او نباتية او حيوانية.

ثالثاً:"الموارد المعدنية

تعدّ الثروة المعدنية مكملة للمقومات الاقتصادية لكن اهميتها الاستراتيجية المتميزة فاقت باقي الموارد، فهي تعدّ ركيزة اساسية للنشاط الصناعي والتكنولوجي، فعندما ترسم الاستراتيجيات العالمية لا بد من توفر المعلومات عن الموارد المعدنية ، ويعنى كل فريق بمعرفة مايتوفر لدى خصمه وما ينقصه من الموارد المعدنية فتوضع الحسابات على هذا الاساس في الاستراتيجيات الدولية ^(٣٢). ولا تعد هذه الموارد اولية تستخدم في الصناعة فقط وانما يتمثل تأثيرها في الحالة السياسية للاقليم من خلال وجود المعدن وتوزيعه وتجارته بما يؤثر في قوة الاقليم. اذ تقاس قوة الدولة بحجم الناتج الاقتصادي وتنوعه ونصيب الفرد منه وبمدى ارتباطه بالتقدم التكنولوجي والصناعي . فمن خلال هذه القاعدة الاقتصادية يمكن بناء جيش قوي يعزز أمن الدولة واستقرارها^(٣٣). واذا ارادت الدول ان تحرز على درجة من الاهمية السياسية على الصعيد العالمي فلا بد من تنمية مواردها وجعلها صالحة للاستخدام قبل ان تدخل ضمن حسابات عناصر قوة الدولة. وتعد الثروة المعدنية ذات تأثير في العلاقات الدولية اذا ما كانت الدولة مالكة الثروة قادرة على استغلالها والسيطرة عليها سياسياً وان يكون لها قرار سيادي عليها والا اصبح وجودها وعدمه سيان ، فأن وجود ثروة كالنفط مثلاً

^{٣٢} (قيس عبد الله زويد ، جيولوجية لوحة القيارة، رقم التقرير-٢٢٢٤ - ، بغداد ، مكتبة المديرية العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، ١٩٨٨، ص٧٦.

^{٣٣} (وزارة التخطيط، دائرة التنمية الإقليمية والمحلية، القطاع الصناعي في محافظة نينوى ، ص٥٩.

يجعله محل اطماع وقد تتعرض الدول المالكة للغزو والاحتلال ، وما يحدث من علاقات طيبة وودية مع دول الخليج لامتلاكها مادة النفط المطلوبة وماحروب الخليج الاخير دليل على ذلك.

يرتبط التوزيع الجغرافي للمعادن ارتباطاً شديداً بالتكوين الجيولوجي للأقليم واصناف الصخور ، اذ تحوي الصخور الرسوبية على النفط والفحم ومعظم المعادن الافلزية مثل الفوسفات والبوتاس^(٣٤). ويتباين توزيع المعادن في منطقة الدراسة من مكان الى اخر بسبب تباين العصور الجيولوجية .

تعد منطقة الدراسة غنية بالرواسب المعدنية والصخور الصناعية اذ تضم النفط والغاز والكبريت والجبس والكلس والجير والحصى والرمل بالاضافة الى اطيان الاسمنت.

وتوجد معادن اقليم الجزيرة في الطبقات التابعة للارمنة الجيولوجية الممتدة من العصر الكرياتي من الزمن الجيولوجي الثاني وحتى عصر الهولوسين من الزمن الجيولوجي الرابع ، واهم خامات الثروات المعدنية الموجودة في اقليم الدراسة هو النفط والغاز، وقد سعت الدول الاستعمارية والصناعية الكبرى ولا زالت تسعى للسيطرة على منابع النفط منذ اكتشافه وحتى وقتنا الحالي، فقد كان عامل جذب للقوى الاستعمارية للعراق ففي عام ١٩٠٧ أثبتت التنقيبات ان العراق يطفو فوق بحيرة من انفت لاسيما اقليم الجزيرة المتمثل بولاية الموصل ، فقد كانت السيطرة على هذه الولاية من اولويات اهداف بريطانيا لتضمن لنفسها استثمار حقوله النفطية وقد لعب النفط دورا كبيرا كونه عاملاً ومحركاً اساسياً للاحداث في العالم وخاصة المصالح الاقتصادية الامريكية والمصالح الاستراتيجية الاسرائيلية^(٣٥)، فقد وجهت عدة تهديدات بالتدخل العسكري في الدول المنتجة للنفط ومنها ، العراق فقد كانت الغاية الاساسية من احتلال العراق عام ٢٠٠٣ هو التحكم بمصادر النفط كونها المصدر الرئيسي للطاقة عالمياً ولكونه

^{٣٤} (قيس عبد الله زويد ، جيولوجية لوحة القيارة، رقم التقرير-٢٢٢- مصدر سابق، ص٥٤.

^{٣٥} (قيس عبد الله زويد ، جيولوجية لوحة القيارة، مصدر سابق ص٤٣.

مصدر رئيسي لرشد الاقتصاد الوطني العراقي بالموارد المالية . وقد تأثر هذا القطاع بمجريات الاحداث التي مر بها العراق مما تسبب في تذبذب كميات النفط المصدر يصاحبه تأخر برامج وخطط استثمار الغاز المصاحب الذي يحرق هدرًا . وبالنسبة للنفط في محافظة نينوى التي تضم بين طياتها حقولاً نفطية متعددة تشكل بؤر للإنتاج الحالي، لقد بينت الاستكشافات الجيولوجية ان هناك المزيد من وجود الاحتمالات النفطية الجديدة، وقد تم حفر جزء منها اما الباقي فما زال ينتظر. لذا فمن المتوقع ان تستكشف حقول اخرى جديدة مشتركة بين الاقليم ومحافظة اخرى لذا ينبغي الاتفاق على ادارة الحقول المشتركة بشكل موحد . تتوزع هذه الحقول على النحو الاتي : (عين زالة، حقل بطمة ، حقل القيارة، حقل قصب، حقل صفيّة، حقل جبل سنجار، حقل جاون، حقل نجمة، حقل ساسان، حقل علان)^{٣٦}

عند ملاحظة التوزيع الجغرافي للنفط والغاز نجد ان اغنى حقول الاقليم هو حقل القيارة وعين زالة مع العلم انهما غير مستغلان بشكل امثل اي بالامكان تطويرهما مع باقي الحقول لتحقيق استثمارات اقتصادية اعلى تعود بالنفع ليس على الجانب الاقتصادي فحسب وانما تشمل الجانب الاجتماعي والسياسي والعسكري بما يحقق تنمية الاقليم ليدعم بذلك قوة الدولة .

بعد استعراض واقع الثروة المعدنية في محافظة نينوى نجد ان المنطقة تتمتع باهمية بالغة نتيجة لانتشار الخامات المعدنية المتنوعة فضلاً عن امتلاكها نسب عالية من احتياطي هذه الثروات، فخامات الكبريت واطيان الاسمنت والجبس شكلت نسب عالية فضلاً عن المعادن الاخرى، كذلك وجود ثروة بشرية يُمكن من خلالها استغلال هذه الثروات اذا ماتوفرت خطط للتنمية الامر الذي يجعله يشكل اهمية اقتصادية ، إلا ان قلة الاستثمار والتطوير وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ حيث عانت منطقة الدراسة في كل موسم شتاء من شح المنتجات النفطية ولم يتم ايجاد الحلول لها نتيجة تخريب وسائل نقل المشتقات النفطية، ما يتطلب ايجاد البات لتزويد المنطقة بالمشتقات النفطية . أسهم

^{٣٦} (وزارة التخطيط، دائرة التنمية الإقليمية واخلية، القطاع الصناعي في محافظة نينوى، ص ٤٣ .

بشكل فاعل في احباط دور الاقليم في دعم قوة الدولة ، ولتحقيق الاستغلال الامثل لهذه الموارد استوجب ايجاد نشاط صناعي للتعددين عن الخامات في المناطق التي لم يتم تطويرها . فإيجاد صناعات تحويلية يساهم في تكوين صناعات استراتيجية لضمان التنمية المستدامة للاقليم من خلال التوزيع المتوازن للسكان واييجاد فرص عمل وايجاد مناطق جذب سكاني اقتصادي جديدة بما يتلائم مع اهداف وسياسة التنمية الاقليمية . فاستغلال هذه الموارد الطبيعية لتطوير الاقليم يساهم بدوره في تطوير الاقتصاد القومي بما ينعكس في زيادة قوة الدولة من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية .

رابعا:"النقل:

لطرف النقل أهمية كبيرة في عملية توزيع السكان وقيام الأنشطة الاقتصادية بكافة مجالاتها سواء الزراعية ام الصناعية ام التجارية ، فهي التي تسهل عملية نقل المنتج الى المستهلك وبالتالي تعد شريان اساسي لدعم الاقتصاد الوطني ، فعليها يعتمد السكان في انتقالهم من منطقة إلى أخرى وبواسطتها يتم تسويق منتجاتهم ضمن الوحدات الإدارية التابعة لها ، كما أصبح لها دوراً أساسياً من اجل تحقيق إعادة توزيع السكان ، وكذلك تجمع أعداد كبيرة من السكان في مكان واحد^(٣٧) .

ويلاحظ من الشكل التالي إن طرق السيارات تصنف إلى ثلاثة أقسام : وهي طرق السيارات الرئيسية وهي تلك الطرق التي تربط منطقة الدراسة بالمحافظات المجاورة ، والثاني طرق السيارات الثانوية او الفرعية وهي تلك التي تربط منطقة الدراسة بوحدها الإدارية كالأقضية والنواحي ، أما الصنف الثالث فهي الطرق الريفية (الترابية) والتي تربط مراكز الأقضية والنواحي بالقرى التابعة لها ، إذ أن بناء هذه الطرق لا يزال يواجه بعض المشاكل التي تتمثل بعدم تعبيد بعضها وعدم صيانتها بشكل مستمر . ولاسيما الطرق الريفية (الترابية) التي تواجه سكان القرى في تسهيل عملية النقل

(٣٧) دولت أحمد صادق ومحمد عبد الرحمن الشرنوبي ، الأسس الديموجرافية لجغرافية السكان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٥٣ .

وتسويق المنتجات الزراعية إلى مركز المدينة وكذلك نقل المستلزمات الزراعية اللازمة للإنتاج من مراكز الوحدات الإدارية إلى المزارع .

تعد منطقة الدراسة بموقعها الجغرافي بالنسبة للعراق ذا أهمية كبيرة كونها منطقة ذات تاريخ تمثلت بحلقات الطرق البرية التي ربطت بين بينات جغرافية متباعدة في الشرق الأوسط ، مما ساعد في تنشيط حركة النقل والتجارة وانتاج وتبادل السلع بالمنطقة الجبلية المعقدة التي تشتهر بمنتجات غاباتها ، والمنطقة المتموجة بمنتجاتها الزراعية والحيوانية بينما الهضبة بمنتجاتها الحيوانية^{٣٨}، كذلك الموقع الجغرافي الذي يوصل ما بين بقية مدن العراق والجارتين الشمالييتين سوريا وتركيا، فطالما مثلت الموصل مركز المواصلات العراقية ، كل ذلك اعطى للاقليم امتيازات لانشاء اقليم عصري نموذجي فضلاً عما يميز الاقليم عن باقي الاقاليم انه اتسع لعيش ما يقرب الى ثلاثة ملايين مواطن الامر الذي يتطلب توفير طرق اتصال تربطه بباقي المناطق. الا انه كان ولا يزال يعاني من مشكلات عدة ابرزها مشكلة النقل وضيق المدينة امام حركة المركبات^{٣٩}.

واستكمالاً للصورة الجغرافية سنستعرض اهم طرق النقل الداخلية والخارجية في منطقة الدراسة .

اولاً : الطرق الداخلية :

(طريق بغداد - موصل - منفذ ربيعة) (طريق بغداد - كركوك - اربيل - الموصل - دهوك - زاخو - الحدود التركية) (طريق بغداد - موصل (ممرين) - موصل - دهوك) (موصل - كسك) (موصل - كركوك) (كسك - ربيعة) (كسك - تلعفر - سنجار) (موصل - الشيخان) (موصل - اربيل).^{٣٩}

ثانياً : الطرق الخارجية التي تربط منطقة الدراسة بالدول المجاورة:

^{٣٨} (وزارة التخطيط، دائرة التنمية الإقليمية واخلية، مديرية تخطيط محافظة صلاح الدين، خطة التنمية لمحافظة صلاح الدين، لغاية عام ٢٠٢٠، ص٧٦.

^{٣٩} (وزارة التخطيط، دائرة التنمية الإقليمية واخلية، مديرية تخطيط محافظة صلاح الدين، خطة التنمية لمحافظة صلاح الدين، لغاية عام ٢٠٢٠، ص٧٥.

- ١ — طريق موصل- كسك كوبرى- عوينات- تل كوجك - القامشلي - نصيبين - ديار بكر.
 - ٢ — طريق الموصل-اسكي موصل-زمار- تل ابو ظاهر - شلكية - جزيرة بن عمر .
 - ٣ — طريق الموصل - سرسك - سولاف - العمادية - جولمرك.
 - ٤ — طريق الموصل - فايدة - زاخو - جزيرة بن عمر - ديار بكر - الطريق الحديث بين العراق وتركيا.
 - ٥ — طريق الموصل - تل كوجك - القامشلي - حلب .
 - ٦ — طريق الموصل-تلعفر - سنجار - الحسكة - شداي - دير الزور - حلب .
 - ٧ — طريق - موصل - تلعفر - البعاج - دير الزور - حلب .
- أما السكك الحديدية فتتمثل بسكة حديد بغداد - بيجي - موصل - ربيعة المار بالدجيل ، وبلد ، والأسحافي ، وسامراء ، وبيجي ، وموصل ، وربيعة . وتتراوح المسافة بين محطة وأخرى من (١٠ - ٣٣) كم^(٤٠) . ثم يستمر الخط بعد مدينة الموصل ليرتبط بناحية ربيعة ، فضلاً عن الخط القياسي الحديث ، خط سكة حديد كركوك - بيجي - حديثة ، وقد أتاح هذا الخط والخط السابق (بغداد - بيجي - موصل - ربيعة) مرونة نقلية كبيرة داخل منطقة الدراسة وكذلك قدمت هذه الخطوط خدمات نقلية جيدة لمختلف الأنشطة الاقتصادية للسكان ، إذ توفر إمكانيات طبيعية وبشرية هائلة للتطور الاقتصادي^(٤١)،

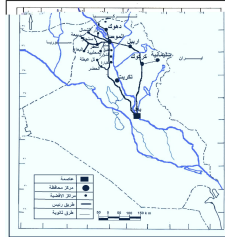
(٤٠) وزارة النقل والمواصلات ، المنشأة العامة للسكك الحديدية العراقية ، قسم الدراسات والتصميم (بيانات

غير منشورة) ، بغداد ، ١٩٨٩ .

(٤١) أحمد حسون السامرائي ، "مشاريع السكك الحديدية في العراق وأثرها على التنمية القومية" ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد التاسع ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٩ .

خريطة (١٥)

طرق النقل في محافظة نينوى.



الاستنتاجات

في ظل ما عُرض من مشكلة وفرضية البحث يمكن القول ان الدولة اذا تطلب ان تكون قوية فلا بد ان تستند الى مقومات القوة الجغرافية في اقاليمها وهذا بدوره يتطلب من الإداريين القائمين على ادارة الموارد الطبيعية والبشرية للإقليم استغلال هذه الامكانيات وتنميتها لتحقيق التوازن بين الامكانيات الطبيعية والامكانيات البشرية المستغلة لها والسيطرة عليها بكل اجزائها ، وهنا نعرض ماتم التوصل اليه في فصول الدراسة وبايجاز وكما يلي :

١- يشكل موقع محافظة نينوى اهمية استراتيجية كبيرة ومؤثرة في قوة الدولة ، فهو يضم عقدة المواصلات العراقية الشمالية المتمثلة بالموصل الذي يربط العراق بالعالم عن طريق مجاورته لدول مشرفة على البحر المتوسط فمجاورة الاقليم لسوريا وقربه من تركيا ضمن المثلث العراقي السوري التركي قد اعطى اهمية استراتيجية كبيرة للاقليم.

٢- تأتي محافظة نينوى بالمرتبة الثالثة من حيث المساحة بعد الانبار والمثنى اذ تعادل مساحتها مساحة ستة محافظات عراقية.

٣- وفرة الامكانيات الاقتصادية في الاقليم والمتمثلة بالنفط اكسب الاقليم اهمية سوقية اضافية مما قد تضطر تركيا للتفكير بالتقدم عليه وإحتلال الموصل ، خصوصاً وإن لها مطالب سابقة بها ووجود قضاء تلعفر التركماني الذي قد يساعدها في الجهر علانية بالمطالبة بها .

٤- تتميز المحافظة بتركز عدد كبير من السكان الذين يعيشون على ارضه فقد بلغت الكثافة العامة فيها ٩٢ نسمة / كم^٢ حسب احصاء ٢٠١٣ الا انهم لا يتوزعون بانتظام عليها فاعلهم يتركزون في الموصل وبنسبة كبيرة ، اما المناطق الغربية فيقل او

ينعدم السكان فيها وهذا يخلق عدم توازن في توزيع موارد الاقليم ويسبب تخلف الاقليم طبيعياً وبشرياً واقتصادياً ومن ثم يؤدي الى ضعف الدولة .

٥_ تمثل المحافظة قوة بشرية اذ تحتل المرتبة الثانية بعد محافظة بغداد حيث يمكن الاستفادة منها في كافة الانشطة الاقتصادية والامنية والاجتماعية اذ يعادل مجموع سكانها مجموع سكان اربعة محافظات.

٦- هناك زيادة كبيرة باعداد الاناث مما ينذر بكارثة على البنية المجتمعية للمحافظة وسينعكس اثرها على كافة الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والامنية.

٧- ان قلة او انعدام وجود السكان في المناطق الحدودية يجعل منها مناطق يسهل التسلل والتهريب من خلالها وهذا ما يحدث في الوقت الحاضر من نشاط عمليات التهريب وتسلل الارهابين وهذا ما يفسر سهولة دخولهم وسيطرتهم على المحافظة اذ تعتبر تلك نقطة ضعف في جسم الدولة.

٨- عموماً يتميز النشاط الاقتصادي في محافظة نينوى بالتخلف فبالرغم من ان الاقليم يشتهر بالزراعة التي لا تسد الحاجة المحلية كذلك الثروة المعدنية والنفط وتدني مستوى الخدمات جعل من منطقة الدراسة منطقة طاردة للسكان .

٩- موقع المحافظة الذي يجاور اقليمين جيوبولتيكيين يتمثلان بإقليم كردستان الى يسعى الى تأسيس دولة كردستان الكبرى والذي تضم منطقة الدراسة وكذلك تركيا وحلمها في استعادة امجاد الدولة العثمانية من خلال تأسيس تركيا الكبرى والتي تضم اقليم الجزيرة في اراضيها ، هذه الطماع جعلت المحافظة في صراع بين قوتين وهما تركيا واقليم كردستان الذي يتمادى في تجاوزاته على اراضي ومقدرات المحافظة . هذا الصراع الجيوبولتيكي جعل المنطقة مهددة في أي وقت باجتياح تركي بحجج تاريخية وحجج اثنية والاسباب كثيرة ، وهذا يهدد وحدة العراق ارضاً وشعباً .

١٠_ ان حالة الصراع القائمة على المحافظة ادى الى ضعف الحكومة المحلية مما جعلها احد اسباب سقوط المحافظة بيد داعش.